ايزيس

تأليف

محمد زكي صالح

« الله الروح يشيع في جسم
المرأة فيخلق الحب والجمال ،
ويدل على دماغ مفكر فيخلق
الفن والادب ، ويظهر في أمة
فتنشئ حضارة »

كليو باترا

« جميع الحقوق محفوظة للمؤلف »

طبع بمطبعة النظام بمصر

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الأول

تحت سفح أبي الهول

المنظر الأول

تحتمس ـ إن خيال الوادي يتحرك !

كليوبترا ـ وتشرق على أرجائه أنوار طال عهده بها .

تحتمس ـ وإيزيس لم تبعث بعد .

كليوبترا ـ ها نحن في انتظار عودتها فالى متى يطول بنا الانتظار ؟

تحتمس ـ لا أدري إن كان وقت بعثها قد حان ، أم لم يأزف بعد ، كل شيء تغير في الوادي وتبدل ، غير أني لا أدري شيئاً ، إني الآن أجهل مني فيما مضى ! ونفسي ليست أشد صفاء منها فيما سلف ، إن النفس لتعاني حينما تحاول الكشف عن المجهول .

كليوبترا ـ أنت تقول ذلك ، أنت فرعون مصر العليم

بأسرارها ، أنت الذى تطهرت نفسك في الوادي المقدس :

تحتمس ـ إني لا أدري شيئاً ، إن أسرار ايزيس لا يحيط بها عقل مهما سما أو نفس مهما صفت

كليوبترا ـ حتى نفسك الفتية التى لم ينل منها الزمن ؟

تحتمس ـ إن النفس لا تصقلها مرحلة أو مرحلتان من مراحل الوجود ، بل هى في حاجة الى الصقل المتجدد ، ولكن انظرى

كليوبترا ـ القمر يطل علينا من خلال السحاب

تحتمس ـ بل من خلال القرون .

كليوبترا ـ كأن آخر عهدى به بالامس ، وكأن أشعته الفضية لا تزال تتكسر على ساحل البحر

تحتمس ـ ألا تزال ذكرى هذه الايام عالقة بذهنك

كليوبترا ـ كحلم يتصل بمجد الوادى .

تحتمس ـ مجد الوادي ؟

كليوبترا ـ أجل ، حتى أنت التبس عليك الامر

مختمس ـ جد الالتباس

كليوبترا ـ ألا تعلم أني كنت أحاول إخضاع روما للوادي ؟

مختمس ـ وأن تجعلي قيصرون أمبراطوراً .

كليوبترا ـ أجل .

مختمس ـ ولكن متي كانت اللحاظ سهاماً ؟

كليوبترا ـ في كل العصور .

مختمس ـ ومتى كان وميض العيون من أدوات الفتك والدمار ؟

كليوبترا ـ في كل آن .

مختمس ـ ومتى كان سحر الكلام أمضي من الحسام ؟

كليوبترا ـ في كل وقت وزمان ، إن سحر المرأة قوة لا يستهان بها ، وقد وجهتها لخير مصر وكدت أحقق ما أريد .

مختمس ـ لو لم تنزل عليك لعنة إيزيس

كليوبترا ـ وهذا ما أضاع صوابي .

مختمس ـ لأن ضحكتك كان لها رنين فضي يحاكي ضحكة إيزيس .

كليوبترا ـ هل غارت مني ؟

تختمس ـ كلا فالخالد لا يأبه للفاني ، ولكن ضحكة ايزيس سر من أسرارنا .

كليوبترا ـ وما هو ذلك السر الكامن فيها ؟

تختمس ـ متى تضحك ايزيس يجر النيل في مجرى جديد ويشق طريقاً آخر ، وتذهب جذور الأشجار في الأعماق ، وتمتد غصونها في الآفاق ، ويتحرك أبو الهول ويكشف عن الغازه وأحاجيه .

كليوبترا ـ اني لا أفهم ما تقول ؟ كيف يتحرك الصخر ويجري النيل في مجرى جديد مع أنه استقر في مكانه ؟

تختمس ـ متى تضحك ايزيس تبصري ملوك مصر وقادتها ورجال الفكر والعمل ، تبصري بهؤلاء الرابضين الآن في تلك الدار التي يدعونها بدار الآثار ، وقد دبت فيهم الحياة وانتصبوا ملوكا جبابرة ، وقادة مهرة ، ورسلا من رسل الحضارة ، وجنوداً من جنود البعث .

كليوبترا ـ وكيف يبعث هؤلاء ؟

تختمس ـ يبعثون كما بعثنا الآن ، حينما تتم دورة الفلك .

كليوبترا ـ وهل يقدر لها أن تضحك وأيان ومتى ؟

تختمس ـ أجل لأن لها طبيعتين انفردت بهما بين الآلهة ، البكاء والضحك ، بكت في الماضي فكونت الوادي ، وستضحك في المستقبل فيبعث

كليوبترا ـ واذا كان كل ذلك السر أودع في ضحكة ايزيس كما تقول ، وضحكتي لهارنين تحاكيها فلماذا حلت بي لعنة الآلهة ؟

تختمس ـ لأن ضحكتك زائفة

كليوبترا ـ زائفة ! وهي من معدنها وجوهرها !

تختمس ـ كلا فان تشابه رنين الضحكتين لا يستدعي أن يكون معدنهما واحد ، وأظنك لا تفهمين ما أعني انا لما سمعنا ضحتك تتردد في الوادي خيل الينا أن بعث مصر وشيك فقمنا من مراقدنا وهببنا خفافاً سراعاً نستجيب لبلادكم الجميلة ثم تبين أن ايزيس

لم تضحك بعد فتت عليك لعنتها، وهذا سر ما نزل بك من متاعب وأهوال .

كليوبترا — ياللعنة ايزيس !

تختمس — أنظري ماذا أرى!

كليوبترا — اني لا أرى شيئاً وأقول لك انى فهمت السر فى لعنة ايزيس غير أن أسرار ضحكتها تدق عن فهمي فبحق ايزيس أن تتكلم فى بيان ووضوح .

تختمس — الا تفهمين ما اعني وانت الكيسة الظريفة التي جلست على عرش الفراعنة واحاطت بأسرارهم

كليوبترا — انى حكمت مصر ، وتحكمت في رقاب المصريين واخضعتهم لسلطاني وجمالى ، غير ان شيئاً واحداً لم يكن في مقدوري ، وهو ان اقهرهم روحيا ، ولذلك لم اتمكن من التعمق فى دراسة الروح المصرية والنفوذ الى اسرارها الساحرة

تختمس — ان اسرار مصر القديمة اشد رسوخاً من الأهرام وابي الهول لأن في ذلك تتمثل قوتها المادية ، اما

قواها الروحية ، وناهيك بها من قوى، فتستكن في اسرارها وعلومها ، ومن هاتيك الاسرار انه حين تضحك ايزيس يصير النمل رجالا والطيور نسوراً والرجال ابطالا .

كليوبترا ـ والمراة

تحتمس ـ والمرأة تفقد انوثتها !

كليوبترا ـ ربما آمنت ان النمل يستحيل الى رجال والطيور الى نسور ، والرجال الى آلهة ، ولكن لا يمكنني ان اتصور المراة وقد فقدت انوثتها . اتريد ان تقول ان النساء يصرن رجالا ؟ وهذا حلم لذيذ فكم كنت اود ان اكون رجلا حينما جلست على عرش مصر ، اذن لكان وجه التاريخ قد تغير ، تصور ما كان لي من جمال وبهاء وقد استحال الى قوة ومضاء، تصور فمي الذي غمرته القبلات وقد استحال الى فم يتمثل فيه الحزم والعزم ، تصور عيوني وكان ينبعث منها ضياء الحب وقد استحالت الى عيون

يتطاير منها ضياء المجد !

تحتمس — انظري ماذا ارى ؟

كليوبترا — شخصان يقتربان منا .

(يتواريان)

obeikandl.com

المنظر الثانى

سيت ـ إن النور يكاد يغمر الوادى .

آريل ـ والفجر يكاد ينبثق ثانيا .

سيت ـ ولكني أرى في الأفق البعيد سحاباً يتراكم وظلاما يتكاثف .

آريل ـ لا أراه إلا صحوا ، والسماء صافية الأديم ، والفجر آت لا ريب فيها .

سيت ـ وما الرأي ياصديقي آريل فأنت تعلم أنى أستدعيك من أقصى الشمال وتعلم لماذا استدعيتك .

آريل ـ أظن أني أعلم أو لا أعلم .

سيت ـ دعنا نتحدث عما شاهدت في الوادى .

آريل ـ وما يعنيك من ذلك .

سيت ـ أريد ان أعلم هل آن لا يزيس ان تضحك ؟

آريل ـ إذن فالحرب بينكما سجال ، يالها من حرب ! إن أربعين قرنا ، لم تختف من مضائها وتكسر من حدتها .

سيت — هي حرب الموت أو الحياة ، ومقدر من الأزل أن تنشب بيننا من آن لآن ، اصطلينا قديما بنارها وتوشك أن يندلع لهيبها ، وستتجدد في مستأنف الزمن ، هي حرب أبدية بل صراع من طبيعة هذا الوجود الفاني .

آريل — يخيل إلى أنها حرب بين النور والظلام .

سيت — كلا بل هي حرب بين مبدأين ، بل بين عنصرين ولذلك أريد منك أن تخبرني عما طرأ على الوادي لآخر عهدنا به .

آريل — إن الوادى يامولاي تغير ، وكل شيء فيه تبدل ، واذا ذكرت لك طرفا مما شاهدته ورأيته لثار عجبك

سيت — ليس هناك شيء يستثير إعجابي ، أو جديد لا أعلمه ، أن المصريين لا يخافون الآن بروقي ورعودي ، فاذهب وانشر بينهم النور الكاذب والفجر الزائف ، اذهب وسنلتقى لأني أحس أرواحا غريبة طال عهدي بها .

آريل — ومتى كنت تفرق من ظهور الارواح ؟

سيت — اني لا أفرق من شيء بل أريد أن لا يعلم أحد بوجودي.

آريل — دائما في الظلام ! من الظلام خرجنا وإليه نعود !

سيت — ان النور يقضي علينا .

آريل — لا تخف فلا أحد في الوادي يفقه شيئاً من تاريخه ومجده ، ولكني أرى حركة كأمواج البحر يلاعبها النسيم ، تذهب وتعود ، ثم تعود وتذهب .

سيت — وهذا ما نخافه ونخشاه لأن الحركة بدء الحياة ، بل هي أول مراتبها ، ويجب أن نذهب بها .

آريل — أظن أنه ليس في مقدورنا ذلك ؟

سيت — في مقدورنا كل شيء فنحن أسياد الوادي ، لا يخيفنا هذا الضياء البادي ، اذهب وانشر الشك في النفوس ، لا تدع نفساً تطمئن الى شيء صباحا الا ترددت في قيمته مساء ، ولا يعتزم امرء أمرا الا ساورته الظنون والريب ، انشر الملل في النفوس حتى لا تقوى على مصارعة الحياة ومقابلتها بوجوه

مبتسمة ، ان الملل هو صوت الحياة المتعبة التي استنفدت قواها في النزاع القائم بين الرغبات وتحقيقها ، بين العقل والعواطف ، بين السعادة واستحالة وجودها لا تجعل فرصة للأخيلة أن تصبح في الوادي من القوة بحيث يقدر لها النمو والحياة ، بل يجب أن تصطدم في المهد بحقائق الوجود فتذوى في سن الزهرة ، لأنها ان نبتت وأزهرت أصبحت قوة لا يستهان بها ، قوة لا نقدر على مغالبتها ، فشجرة البلوط تنبت من بذرة صغيرة ، بشر بين الناس أن الحياة فانية زائلة وانها لا تساوي ما بها من ارزاء ومتاعب ، انشر هذا الانجيل في الوادى ، ودعهم لا يؤمنون بعبقرية بلادهم الجميلة ، لأنهم ان آمنوا بها فلا أدرى ماذا يقدر لنا في المستقبل !

آريل — سمعاً وطاعة يامولاى .

سيت — الى اللقاء

آريل — الى اللقاء

﴿ يذهب سيت ويتكلم آريل مناجياً نفسه ﴾

الى اللقاء ياأكبر قوة في عصور الظلام ، ليس هنالك من يمارى في ثبات جنانك ، أو يتظنى في ختلك ودهائك ، أنت قوة مبتدعة ، ولكنها لا تبتدع الا في الظلام وفي صمت وسكون ، الويل لمن يقف أمامها ، كأنه يقف أمام غضب الطبيعة وجها لوجه أنت قوة غير أنى لاأعرف الغاية التي اليها تقصد ، والى متى لا نعصي لك أمرا ؟

(يذهب)

المنظر الثالث

تختمس — سمعت بلا شك حوار هذين المدوين ؟

كليوبترا — سمعت

تختمس — ان سيت هو الرأس المفكرة ، وآريل يده العاملة ويجب أن نفصل بينهما

كليوبترا — أجل

تختمس — وجمالك لا يزال فتانا ، ويخيل الى أنك الآن أجمل منك فيما مضى ، فالزمن الذي يفنى الجمال زاد جمالك اشراقا بل صيره أفعل أثراً في النفوس من أي جمال آخر

كليوبترا — هل لى ان أفهم ان ذلك هو الفصل الاول من رواية غرامنا ، ام أنك تعبث بحسني وجمالى، فالجمال ككل شيء في هذا العالم ، يفني وتنال منه الأيام ، ويذهب به الزمن ، بل أن الزمن أكبر عدوله.

تختمس — الا جمالك ، فان الزمن زاده اشراقا ولألاء ، ومر السنين أضاف حسنا على حسنك ، وملاحة على

ملاحتك ، فما من مفكر او مؤرخ الا تحدث
عن جمالك ، وصورك في أحسن صور الجمال ، لأن
الجمال في الواقع ليس له وجود الا في نفس المحب

كليوبترا ـ وذلك هو السر ؟

تحتمس ـ السر في ماذا ؟

كليوبترا ـ السر في ان لكل انسان مذهبه في الحب والغرام

تحتمس ـ أجل ، وجمالك الذي لم يكن له وجود الا في
نفوس عشاقك ومحبيك ، أصبح حقيقة في
أذهان الانسانية ، ولا يوجد الآن من ينازع
في جمالك وحسنك ، فأنت رمز الجمال البشري

كليوبترا ـ قد يكون ذلك صحيحا أو غير صحيح .

تحتمس ـ ومن أجل ذلك تخيرتك من بين ملكات مصر
وأميراتها كي تلعبي هذا الدور العظيم الذي
سوف تلعبينه فهو مقدر لك من الازل .

كليوبترا ـ وأي دور تعني ؟

تحتمس ـ ان تخدعي آريل عن نفسه

كليوبترا ـ أخدع الشيطان ؟

تحتمس ـ هكذا قدر لك من الازل .

كليوبترا ـ ياله من دور مهول ، ويا لحكم القدر ! ان حياتي
كجزء من غضب الوجود ، وثورة الطبيعة ،
لحنها رعود ، وبرقها نيازك .

تحتمس ـ ان حياتك قصيدة لم تعرف نهايتها بعد ، غير
أنها على اية حال مشجية .

كليوبترا ـ وهل في مقدوري أن أخدع الشيطان ؟

تحتمس ـ في مقدورك ان تخدعي آريل وأسياده .

كليوبترا ـ وكيف أخدعه ؟

تحتمس ـ ألم تخدعي قائدين من أكبر القواد قديما فنسيا
واجبهما وارتشفا من ثغرك رحيقاً أحلى من خمر
النصر ؟

كليوبترا ـ ولكن الطبائع تختلف الآن ، والامزجة تتباين
كيف يخدع الفاني الخالد او شبه الخالد ؟

تحتمس ـ لست الآن فانية .

كليوبترا ـ ولكني أفرق من رؤيته فكيف لي ان أخدعه ؟

تحتمس ـ ليس من طبيعتك الخوف والهلع ، فقد برهنت قديما على شجاعتك وبطولتك ، مما اثار إعجاب الانسانية ، ان الذي يعرف كيف يموت هو الذي يعرف كيف يحي .

كليوبترا ـ ويبعث ؟

تحتمس ـ صدقت ، وهذا هو السبب في وجودنا الآن ، قبل ان تضحك ايزيس .

كليوبترا ـ ولكن لا ادري اي طريق اسلك ، لأن هذا طريقاً لم يعبد ، فالشيطان اغوى المراة قديماً وحديثاً ، وتريدني على ان اغويه ؟ ان هذا لم يخطر بأي عقل للآن!

تحتمس ـ لا اريد منك غوايته بل هدايته !

كليوبترا ـ وكيف يتأتى الى ان اهديه ؟

تحتمس ـ ليس هذا اول من اهتدى بهديك !

كليوبترا ـ ان اقناع الشيطان مركب صعب بل يكاد يكون

محالا .

تحتمس — هو كمكل مخلوق يفكر ويقتنع.

كليوبترا — اتظن ان الفكر هو طريق الاقناع ؟

تحتمس — بلا شك .

كليوبترا — ان الرجال يصعب اقناعهم عن طريق العقل ؛ ان الاهواء والعواطف والميول افعل في الاقناع من اي طريق آخر .

تحتمس — انت استاذة في فن العواطف .

كليوبترا — حتى مع آريل !

تحتمس — وماذا يخيفك منه

كليوبترا — ان القبلة اول مراتب الاقناع ، واظن ان قبلاته من لهب .

تحتمس — كلا فقبلاته تنزل عليك برداً وسلاما . لانك الآن خالدة والقبل عند الخالدين طريق تظهر منه الروح .

كليوبترا — وعند الفانين ؟ .

مختمس ـ شرك من الغواية ينصبه الجسد للروح

كليوبترا ـ وحق ايزيس لا أدري ما ذا أصنع . فالشر ركب في غريزته وطبيعته ، فكيف أروضه على الخير ؟

مختمس ـ لا نريد منه أكثر من ان يستجيب لطبيعته واني المح من خلال مناجاته لنفسه ان الوقت قد حان لأن يعصى أمر سيده ، فهناك ضياء صغير لا يزال منيراً في أعماق ضميره ، وعلينا ان نقدح هذا الضياء .

كليوبترا ـ أتظن ان للشيطان ضميراً ؟

مختمس ـ بصيص او شعاع منه

كليوبترا ـ يا لعقلك الجبار ! أتريدني على اغواء الشيطان ، وتذهب الى ان له ضميراً ؟

مختمس ـ ان لكثير من الشياطين ضمائر ، وقليل من الناس من لهم ضمائر .

كليوبترا ـ قد أخفق فيما تدعوني اليه .

تختمس — ستنجحين بحق ايزيس ،

كليوبترا — واذا قدر لى ان افشل ؟

تختمس — يكون ذلك اشارة على ان بعثها لم يحن بعد .

كليوبترا — ياله من بعث ، من علاماته ان اخدع الشيطان عن نفسه .

تختمس — هكذا كتب من الازل

كليوبترا — الى اللقاء

تختمس — الى اللقاء ، خذي هذا المنديل ففيه سر عظيم من اسرار ايزيس ، انشريه جنوبا وشمالا كلما جد بك امر او نزل بك مكروه .

(تأخذ المنديل وتضعه فى صدرها)

obeikandl.com

المنظر الرابع

آريل — من بنات الجنوب ؟

كليوبترا — من بنات الشمال .

آريل — ولماذا أتيت؟

كليوبترا — عوناً وسنداً .

آريل — وما علامتك ؟

كليوبترا — « لا يخيفنا هذا الضياء البادى »

آريل — إن الضياء يأخذ بالأبصار فشمسه مشرقة ، وقل أن تجدي في سمائه غيوما ، وأي ضياء تعنين ؟

كليوبترا — « أنشر الشك في النفوس ولا أدع نفساً تطمئن إلى شيء صباحا الا ترددت فى قيمته مساء »

آريل — ولماذا تنشرين الشك في القلوب والايمان يغمر الوادي ؟

كليوبترا — « وأنشر الملل في النفوس حتى لا تقوى على مصارعة الحياة »

آريل — إن طبيعة الوادي طبيعة ضاحكة ، أبعد ما تكون

عن الضجر والسآمة ، يظهر أنك غير جادة فيما تقولين ؟

كليوبترا ـ « ولا أجعل فرصة للأخيلة أن تصبح من القوة بحيث يقدر لها النمو والحياة »

آريل ـ ان الأخيلة تتردد في الوادي وتوشك أن تكون حقائق بارزة ، يخيل إلى يابنت الشمال أنك مخطئة في رسالتك .

كليوبترا ـ كلا « فشجرة البلوط تنبت من بذرة صغيرة »

آريل ـ مخاطباً نفسه ـ يظهر أنها من بنات الشمال حقاً ، ولكن مهلا ، محاولة أخرى (ثم يتكلم بصوت مرتفع) ولكن شجرة البلوط مهما تعالت تعصف بها الريح .

كليوبترا ـ « اذن فساعد على نشر هذا الانجيل في الوادى » وتنشر منديلها فيضطرب آريل قليلا غير أنه يتمالك نفسه .

آريل ـ يخيل الى يابنت الشمال أن رسالتك صادقة .

كليوبترا ـ قد تكون مخدوعا .

آريل ـ كلا إنك لم تخطىء في حرف واحد أو إشارة واحدة

كليوبترا ـ قد يكون ذلك من توارد الخواطر .

آريل ـ ولكن شيئاً واحداً أشك فيه ، هو جمالك .

كليوبترا ـ جمالي !

آريل ـ أجل فهو من طراز خاص ، خلاصة من جمال بنات الشمال والجنوب ، ولولا أن ضياء عينيك ينقدح منهما شرار يضيء أمامي لترددت كثيراً في الاصغاء اليك

كليوبترا ـ إن جمالي جمال بنات الشمال ، غير أن في قدرتي أن أحيله إلى جمال بنات الجنوب

آريل ـ ولماذا ؟

كليوبترا ـ كي أنجح في رسالتي . سوف نعيش برهة بين بنات الجنوب ورجاله فنحن في حاجة إلى أن نحاكيهم وأنت ؟

آريل — ليس في طبيعتى شيء من ذلك

كليوبترا — اذن ربما تفشل

آريل — وما العمل ؟

كليوبترا — دعنى أحاول (تنشر منديلها)

آريل — ما هذا! اني أشعر بتغيير في مزاجي ، واضطراب في فؤادي لاعهد لى بهما . لعلك ساحرة ؟

كليوبترا — أنا بنت الشمال ولست بساحرة ، أتيت من وراء الأفق ، لنكن صديقين فرسالتنا مشتركة ونحن في خدمة سيد واحد .

آريل — إني أقرأ في الهواء أنك لست من بنات الشمال ، فالويل لك ان كنت مضللة .

كليوبترا — الويل للمغلوب .

آريل — (مخاطبا نفسه) إنها تتكلم بلغتنا وكأنها تخرجت من جامعاتنا (ثم يكلمها بصوت مرتفع) اذن فنحن صديقان .

كليوبترا — بل حبيبان . لأن الصداقة والحب لهما مدلول

واحد في لغة بنات الشمال .

آريل — أي نعم ان هذا الحوار أنساني النظر الى قوامك البديع وطلعتك الساحرة وجمالك طال عهدي بمثله ، وأكاد أغمرك بالقبل .

كليوبترا — أمامنا متسع من الوقت فليس الآن وقت القبل والابتسامات فالامر جد .

(يختفيان)

obeikandl.com

الفصل الثاني

قصر على النيل وبه صالة رقص على الطراز الفرعوني

المنظر الاول

آريل — ما أجملك في هذا الثوب الفرعوني ؟

كليوبترا — حقاً !

آريل — أنه يذكرني بروح مصر قديماً ، هذا الروح الذي قاومناه بما في مقدورنا من قوة .

كليوبترا — لأنه كان روحاً خطراً فقد أوشك هؤلاء الجبابرة أن يكشفوا عن أسرار الخلود وهذا ما اطارصوا بنا فأصليناهم ناراً حامية ذهبت بعلومهم وحكمتهم .

آريل — إن هذا الزي وان اظهرك في ابهى حالاتك وكشف عن جمالك الفتان فاني أخافه وأخشاه .

كليوبترا — ولماذا ؟

آريل — اخشى ان يثير ذكريات ليس من ورائها الا التعب

والنصب ثيابه ، وكم كنت اود ان لا تكون حفلتنا على الطراز الفرعوني .

كليوبترا ـ يالك من غر ساذج ! اتظن ان الوادي يحفل بهذا الزي او يثير من خياله ، انه لا يسلم شيئاً عن الماضي ويعيش في الحاضر ، واخترت هذا الزي لأنه ادعى لاظهار محاسني ، انظر (ترقص رقصاً فرعونياً)

آريل ـ انت بنت الشمال حقاً ! فخفة حركاتك وتموجك في الهواء من رقص بنات الشمال ، وهذا الزي يظهرك حقيقة في اتم حسنك وجمالك

كليوبترا ـ وانت في زيك الفرعوني تثير إعجابي !

آريل ـ اني اكاد اخاف من نفسي وانا في هذا الزي ، غير اني خضعت لارادتك ونزلت على حكمك

كليوبترا ـ انت كثير الظنون والهواجس ، ليس في ذلك ما يخيف ، برهة تنقضي بسلام .

آريل ـ برهة لها ما وراءها .

كليوبترا ـ اظن ان الوقت قد حان لاستقبال المدعوين

آريل ـ اجل .

كليوبترا ـ اني احيي الرجال وانت ترعي السيدات واخشى ان تعشق احداهن .

آريل ـ لا اعشق سواك فطيبي نفساً

كليوبترا ـ اعلم ذلك

آريل ـ اترقصين فى هذا الزي ؟

كليوبترا ـ ولم لا ، وكيف افتن الوادي ؟

آريل ـ اخشى ان يفتننا الوادي

خادم ـ يعلن قدوم الدكتور عمر بك والسيدة حياة حرمه

آريل ـ ليتفضلا

(يدخلان ويتبادلون جميعاً السلام)

آريل ـ صديق الدكتور عمر بك المكتشف المشهور الذي كشف عن السبب فى ضياع الحضارة المصرية القديمة وهو تنشى بعض الامراض فى الوادي

عمر بك ـ شكراً فهذا رأي ارتأيته ، وقدمته للمجامع

العامية مؤيداً بالادلة والبراهين، فسلامة الاجسام
هي سبب نهوض الامم ، هي التي شيدت ابا
الهول ورفعت الاهرام ولولا السواعد القوية
والاكتاف العريضة والصدور السليمة لما نشأت
حضارة ولا قامت دولة

كليوبترا ـ ما قيمة السواعد القوية ان لم يوجد العقل المفكر
العقل المبتدع ؟

حياة ـ مهما كان العقل مفكراً فانه لا يعمل شيئاً ان لم يكن
وراءه روح تسيره

كليوبترا ـ الروح هي كل شيء في هذا العالم فتارة تشيع في
جسم المراة فيخلق الحب والجمال ، وتطل على
دماغ مفكر فيخلق الفن والادب ، وتظهر في
امة من الامم فتنشيء حضارة

آريل ـ ما اشد غموض عالم الارواح ، ماذا نعلم من
امره ؟

حياة ـ لا شيء غير اننا نشعر بقوة الروح وان لم نعلم من

امرها شيئاً .

آريل — ولكن المادة هي الشيء الظاهر امامنا فنحس بنعم بجسم المرأة لا بروحها ، وقيام الحضارات يتوقف على اثرها البارز امامنا ، أثرها الظاهر ، اما الراي القائل بقيام الحضارات على الافكار فهو خرافة لا يسيغها العقل ، وهل نشأت الاهرام من عالم الارواح ؟

حياة — نشأت فكرة بسيطة . فكرة مجردة في دماغ مهندسها الاول .

آريل — وهل اقامها دماغ مهندسها الأول . وماذا تصنع الروح القوية في جسم ضعيف ؟

عمر بك — لا شيء . وهذا ما ذهبت اليه . ان المادة كل شيء واصل الوجود مادي قبل ان يكون روحياً فالغني لا يتمثل الا في الذهب واي قوة في العالم تعدل شيئاً بالذهب .

حياة — الروح هي التي تبتدع وتخلق

آريل — إن هذه الانحاث مضنية ، واسمحي لي ان أنظر الى زيك ، إنه بديع حقاً .

كليوبترا — وعمر بك في زيه الفرعوني كأنه ملك من ملوك الفراعنة

حياة — أتصور في هذا الزى ان الحضارة المصرية تتحرك

آريل — تتحرك !

كليوبترا — أنسيتم الاسطورة القديمة ان شبيه الشيء يوجده ؟ فصورة الانسان في تمثال أداة لاستدعاء الروح لتسكن فيه من جديد .

عمر بك — هذه خرافة بددها العلم .

حياة — لم لا تكون حقيقة لم يصل اليها العلم بعد ؟

آريل — خرافة ياسيدى ، وأي خرافة !

كليوبترا — ما هو العلم ، آراء نقررها اليوم ، ونقضيها غداً ، العلم شيء غير مستقر .

عمر بك — نعم في تحول ولكنه مبني على الاختبار .

حياة — ان الحقيقة لايحويها وعاء !

كليوبترا — ها قد حضر كثير من المدعوين والمدعوات ،
وسيبدأ الرقص الفرعوني بعد قليل .

آريل وكليوبترا يحييان ضيوفهما وتبدأ الموسيقى والرقص
الفرعونى وبعد الرقص ينتشر المدعوين فى الحديقة

obeikandl.com

المنظر الثاني

في حديقة القصر

كليوبترا ـ أشكرك لتفضلك بحضور حفلتنا.

عمر بك ـ انا الذى يجب ان أشكرك ، فقد كانت حفلة ممتعة.

كليوبترا ـ ممتعة ؟

عمر بك ـ وما شعرت به لا يمكن التعبير عنه ، فرقصك في هذا الزي أحدث عندى شعوراً غريباً ، فكنت أتصور انت ترقصين ، أنك تحملينى على بساط الزمن الى ذلك الماضي الباهر.

كليوبترا ـ إذن فرقصى لم يطربك ؟

عمر بك ـ أطربنى وأي طرب ! إنه أشجانى حتى أنسانى الحاضر ، أنساني الزمان والمكان ، وطرت من خلال النظر الى رقصك البديع على أجنحة الزمن فقطعت قرونا ما أبعدها في ضمير الايام ، وتخيلت ماضيا بديعاً من خلال النظر اليك.

كليوبترا ـ أكنت تحلم بالماضي ؟

عمر بك ـ انتصب أمامي واقفاً ، في صورة حية ، أشاهده وأعاينه ، لقد نسيت الحاضر برهة ، وهذا أرقى ما يوحيه الفن

كليوبترا ـ أتدعو الرقص فناً ، إني أراه لهواً .

عمر بك ـ بل رقصك كان فناً ، لأنه رفعني قليلا فوق الحاضر ، وما شعرت به لا يتصل بالحاضر بل مزيج من الماضي والمستقبل .

كليوبترا ـ المستقبل ؟

عمر بك ـ أجل المستقبل ، فزيك الفرعوني أثار أمامي خيالي حضارتنا القديمة وانتصب أمامي خيال حضارتنا المقبلة ، فليس هناك غرابة في ذلك فالماضي يتصل بالمستقبل .

كليوبترا ـ والحاضر ؟

عمر بك ـ إن الحاضر لا يوجد ، فالبرهة التي تحدثنا فيها الآن ذهبت في ضمير الزمن ، الآن الآن ها هو

يذهب في الماضي ، لا يمكننا ان نستعيده

كليوبترا ـ وكذلك رقصي ذهب في ضمير الزمن ؟

عمر بك ـ كلا إن الصورة المبهجة التي ظهرت بها وانت ترقصين صورة مبدعة ، فقد كنت أتخيالك وانت تتموجين في الهواء أن روح مصر ترعاك ، بل كنت أظن

(يسكت)

كليوبترا ـ ماذا كنت تظن ؟

عمر بك ـ لو كنت أؤمن بالتجدد الانساني لآمنت أنك كليوبترا الفاتنة التي حدثنا عنها التاريخ

كليوبترا ـ لست بها !

عمر بك ـ غير اني اظن أنك صورة حية منها ، صورة لا أدرى كيف بعثت وأيان نشرت

كليوبترا ـ لست بها ، وأين جمالى من جمالها ؟

عمر بك ـ ولكن جمالك يأخذ بلبي

كليوبترا ـ دعنا الآن من جمالى ، وما أتيت للتحدث عنه ،

فالجمال عندك مادي قبل كل شيء

عمر بك ـ جمال الجسم؟

كليوبترا ـ هذا ما أريد أن أقوله .

عمر بك ـ ولكني لاأزال اذكر كلمتك ان الروح تشيع في جسم المرأة فيخلق الحب والغرام

كليوبترا ـ أتؤمن بذلك ؟

عمر بك ـ كل الايمان

كليوبترا ـ أتدرى ما أثر ذلك فى أبحاثك وشهرتك كعالم ؟

عمر بك ـ أدرى ، وما قيمة ابحاث صحبها الحب والغرام . فأنا اؤمن الآن أن هناك أمراضاً روحية أودت بحضارتنا القديمة .

كليوبترا ـ ليتك تحاول الكشف عنها

عمر بك ـ سأحاول

كليوبترا ـ وليتك توفق

عمر بك ـ ربما أوفق الي ذلك

كليوبترا ـ انك تصبح من الخالدين ، وربما يقدر لك أن

تسمع ضحكة ايزيس تتردد في الوادي

عمر باك ـ لا أعدل بضحكاتك شيئاً

كليوبترا ـ إني أحاكيها ؛ هكذا قيل لى

عمر باك ـ يالك من فاتنة !

كليوبترا ـ يالك من عبقري !

obeikandl.com

المنظر الثالث

آريل وحياة في نفس الطائرة في هيئة أخرى

حياة — لم أشاهد في هذا الفصل حفلة نجحت نجاح حفلتكم الليلة.

آريل — إن حضورك سر نجاحها .

حياة — لماذا تخيرتم الزي الفرعوني ؟

آريل — لأنه شيء جديد وللجديد طرافة .

حياة — أجل هو جديد لأننا لا عهد لنا به ، وان كان عريقا في القدم

آريل — لا أحد يحفل به الآن ، ذلك عصر انقضى .

حياة — نعم لا أحد يفكر فيه ، أو يأبه له .

آريل — فلكل عصر زيه وأفكاره .

حياة — إنه يكشف عن محاسن المرأة ، فقد ظهرت فيه كليوبترا في أبهى محاسنها .

آريل — ولهذا تخيرت هذا الزي .

حياة ـ وكانت فيه فاتنة حقاً

آريل ـ ولكنك كنت أشد فتنة منها .

حياة ـ حقاً ! أظن أنه لم يكن بين السيدات من تساميها في حسنها وملاحتها .

آريل ـ هكذا خيل إليك ، ولكن أنت تساميها حسناً وجمالا

حياة ـ هذا تواضع منك.

آريل ـ كلا بل لكل امرأة طابع خاص من طابع الحسن والجمال تتميز به عمن عداها ، ويكون في ذلك سر حسنها وجمالها .

حياة ـ طابع خاص !

آريل ـ أجل

حياة ـ اننا نتحير في فهم طبائع الرجال .

آريل ـ لا حيرة في ذلك . فالطبيعة وزعت الحسن بين النساء . وقل أن تجدي الحسن مجتمعاً في امرأة .

حياة ـ هذا شيء جديد في فن الجمال .

آريل ـ ولكل امرأة طريق تسلكه في اظهار حسنها وجمالها

حياة ـ طريق تسلكه ؟

آريل ـ فرجل يعشق المرأة لنبرات صوتها وحسن آدائها الحديث

حياة ـ تفتنه عن طريق الصوت ، أظنه موسيقاراً

آريل ـ وأخرى تلعب بلبه من طريق الافكار الطريفة والنظر الى الاشياء من وجهات جديدة .

حياة ـ أظنه شاعراً

آريل ـ وأخرى تسبيه من طريق نظراتها وشاراتها .

حياة ـ أظنه طالب غرام ومبتدئاً في الحب .

آريل ـ وأخرى تغريه من طريق جمال الجسم ومتانة التركيب

حياة ـ أظنه من عامة الشعب .

آريل ـ وأخرى تفتن الرجل من طريق روحها ، يحبها غير أنه لا يفهم لماذا يتعشقها ، وإن أراد أن يتبين

سبب هذا الحب لم يجده في عيونها ، ولا في
جسمها ولا في تقاطيعها ، بل فيها مجتمعة ، فيها
كـكل لا يتجزأ .

حياة ـ أظنه فيلسوفاً أو دعياً في الفلسفة .

آريل ـ والحب عنصر من أهم العناصر لحفظ النوع .

حياة ـ يالك من أستاذ في فن الحب .

آريل ـ لماذا تدرس الفسيولوجيا ولا ينشأ معهد لدراسة
الحب والغرام ، إن الحب هو علم حفظ النوع

حياة ـ وكيف يدرس الحب في ذلك المعهد الذى تدعو
إلي انشائه ؟

آريل ـ يدرس على أوضاعه الحديثة ، وأنا قمين بأن
المستمعين لمحاضرات الحب يربون على كل
المستمعين للمحاضرات الأخرى ولن تجدى
بينهم من يرسب في امتحان الحب ! .

حياة ـ اني أدهش لآرائك !

آريل ـ لماذا تدهشين ، فكري فيها مليا ، فستجديها في

غاية الوضوح ، ومثالك أوتي من الذكاء والفطنة مايرى الأمور كما يجب أن تكون ، لا كما هي كائنة .

حياة — يالك من مفكر في فن الغرام .

آريل — ليس ذلك من فنون الغرام ، بل من أهم قضايا المجتمع .

حياة — وهل انتهينا من قضايا المجتمع حتى نفرغ لقضية الحب والغرام ؟

آريل — الحب هو الذى يحفظ النوع ، وليس هناك أهم من النظر في حفظ النوع .

حياة — أنت ظريف حقاً ولآرائك طرافة الجديد ، ولكني لاأفهم ماهو الحب ؟

آريل — ألا تفهمين شيئاً يتحدث عنه كل انسان من بدء الوجود؟

حياة — ما أكثر لغو الانسان !

آريل — وتحدث عنه الأدباء والفلاسفة .

حياة ـ أنهم ما تناولوا شيئاً الا زادوه غموضاً وابهاماً فهل الحب أمتزاج روحين أو اجتماع جسدين ؟

آريل ـ دعك من عالم الأرواح ، فان ذلك خرافة طريفة .

حياة ـ أراك نسيت ما قلت الآن ان هناك حباً روحياً .

آريل ـ هذا حب الفلاسفة ، ولن تجدي له شبيهاً في الحياة .

حياة ـ ما أشد غموض كلمة الحب ؟

آريل ـ ولهذا يجب دراسته كما قلت الآن .

حياة ـ مهما درسناه فلن نلقي ضوء عليه ، الحب شيء نشعر به ، ولا يمكننا أن نضعه في كلمات محدودة لأن طبيعته غير محدودة ، قوة كالكل القوى التي تسير هذا العالم ، قوى مجهولة الاول والآخر .

آريل ـ قوى مجهولة ، أنعيش في الظلام !

حياة ـ ان الظلام يغشي تفكيرنا ، فما من شيء يبحث عنه العقل ألا ويصطدم أخيراً بحجب كثيفة ، نريد النور . نريد الضياء

آريل ـ ان نور وجهك يشرق فيبدد كل ظلام .

حياة — يالك من محب ، دعني أنصرف فقد طال حديثنا وأظن أن عمر بك ينتظر الآن

(تذهب حياة ويدخل سيت)

obeikandl.com

المنظر السابع

يدخل سيت

سيت ـ أوقعت في الشرك ؟

آريل ـ وأى شرك تعني ؟

سيت ـ شرك الغرام

آريل ـ وهل في ذلك ما يعيب ، وهو شرك الفانين والخالدين ؟

سيت ـ غير انه أضلك عن رسالتك

اريل ـ كلا بل هو وسيلة لتحقيقها

سيت ـ وكيف ذلك .

آريل ـ لقد تعاونت ورسولك على أداء الرسالة

سيت ـ رسولى ؟ ليس لى رسول سواك !

اريل ـ إنها تحفظ إنجيلك ، وتعمل على تحقيقه في حماس غريب

سيت ـ وكدت تنجح ؟

آريل ـ على التحقيق

سيت ـ هكذا يخيل لك لقد خدعت وما كان يخطر ببالي أن الفاني يخدع الخالد ، او ان الانسان يخدعك ، انت انت اريل العظيم

آريل ـ أهي من بنات الجنوب ؟

سيت ـ نعم وليست من بنات الشمال

آريل ـ وإذن كيف استطاعت ان تحفظ إنجيلك وتعمل أمامي على تحقيقه !

سيت ـ لا أدري وأظن ان وراءها قوى مجهولة لا نعلم من أمرها شيئاً .

آريل ـ غير ان لها كل صفات بنات الشمال حتى اني أصبحت مغرماً بها ومتيماً في هواها .

سيت ـ والغرام قوة في العالم ككل القوى التي تسيره ، وأظن ان جمالها هو الذي افقدك حذقك ودهاءك ، ولو لم تقع في شرك الغرام لرأيت الامور على حقيقتها

آريل ـ اني أرى الامور كما هي ، وغرامي لم يؤثر في رسالتي ، بل كان وسيلة لنجاحها .

سيت ـ انت مخدوع وانها لا تعمل امامك شيئاً يثير هواجسك
ولكنها مكرت بك مكراً كبيراً

آريل ـ وكيف كان ذلك ؟

سيت ـ إن الخفة الفرعونية تحرك خيال الوادي ، وقد
نصحت لك أن لا تجعل للأخيلة فرصة للنمو
والحياة ، وأي شيء أدعى لتحريك خيال الوادي
من الزي الفرعوني ؟

آريل ـ إن الزي الفرعوني أدعى لاظهار محاسنها وكانت فيه
فاتنة حقاً .

سيت ـ يالك من غر أبله . وليتك تعلم ؟

آريل ـ أعلم ! ماذا ؟

سيت ـ أنها تنشر دعوتها في الخفاء وهي دعوة خاصة بها ،
على ضد ما نبغي ونريد .

آريل ـ لا أظن ذلك . انها مغرمة بي وأنا مغرم بها .

سيت ـ ياليتها اخلصت لك في غرامك !

آريل ـ وكيف ذلك إن الأمر خطير ؟

سيبت ـ افهم ذلك .

آريل ـ واذن لماذا لاتفصح ؟

سيبت ـ إنها تمشق سوالك وتتصل به من زمن مضى .

آريل ـ الويل لها !

سيبت ـ ويلتقيان فى غفلة عنك .

آريل ـ الويل لها !

سيبت ـ إذن ستثأر منها ؟

آريل ـ وأي ثأر .

سيبت ـ لأنها أضلتك عن رسالتك ؟

آريل ـ كلا بل لأنها خدعتني في غرامي ، فالويل لها

سيبت ـ ورسالتك ؟

آريل ـ دعنا منها الآن ولننظر في الأهم .

الفصل الثالث

في منزل عمر بك

المنظر الاول

عمر بك ـ ما أحلى غرامنا ، إن الغرام هو الحقيقة الابدية.

كليوبترا ـ نعم هو الحقيقة التي يبحث عنها الفلاسفة

عمر بك ـ أراها متمثلة فيك ، تظهر من خلال ناظريك كما يظهر القمر من وراء الافق ، وجسمك البديع هو مثال للجمال البشري كأن الطبيعة صاغتك فتنة الناظرين .

كليوبترا ـ أفتنتك حقا ؟

عمر بك ـ ما أشد قصور الكلمات عن التعبير عن عواطفي المتقدة فحينما أراك يداخلني شعور غريب

كليوبترا ـ أي شعور ؟

عمر بك ـ حينما أجتلي طلعتك أنسى آمالي وآلامي ، أنسى نفسي والعالم أنسى كل شيء ، ما أشد أثرك في نفسي!

كليوبترا ـ كأني بك شاعر دعنا من أخيلة الشعراء ، اقترب قيلا

عمر بك ـ اذا اقتربت منك ازدادت عواطفي ضراما ، دعيني برهة أنظر اليك ، الى عينيك الصافيتين الى ساعديك وما أبدع استدارتهما وأجمل تركيبهما وجيدك وما أجمل تكوينه ، أنت يا لدنة المعاطف ، فتانة المحاسن

كليوبترا ـ أتعجب بجسمي ؟

عمر بك ـ كلا فروحك لا تقل جمالا عن جمال جسمك ، وهذا الجسم البديع خليق بأن تسكن فيه أنبل الارواح

كليوبترا ـ روحي !

عمر بك ـ أجل روحك ، فهي التي أوحت الى ان مجد الوادي لا يبعث الا بعثاً روحياً .

كليوبترا ـ هذا ما أطرب له ، أما إعجابك بمحاسني فأمر اشترك فيه مع كثيرات من النساء ..

عمر بك ـ ليس لك شبيه او نظير

كليوبترا ـ انت ترسم صورة مما في شعورك لأن الجمال ليس
له وجود في ذاته، وقد تتغير مشاعرك وعواطفك
غداً فيختفي جمالي من ناظريك

عمر بك ـ أيختفي الجمال ! كيف يفارق ملامحك ، والى
اين يذهب ؟

كليوبترا ـ الجمال ليس له وجود في نفسه .

عمر بك ـ ليس له وجود وانا أراه في ناظريك والمحه في
خديك . وكيف يفارق عينيك، ويغادر خديك

كليوبترا ـ إن الجمال كائن في عواطفك ومشاعرك .

عمر بك ـ عواطفي ومشاعري. إني لا اشعر به الا اذا تحدثت
اليك واجتليت وجهك البسام .

كليوبترا ـ ان الجمال في بصيرتك ، ليس له وجود في غيرها
فقد اكون غداً في ناظريك ككل النساء لا يحرك
وجودي من مشاعرك شيئاً .

عمر بك ـ غداً . قد تزدادين حسناً وجمالا . انك اليوم اجمل

منك بالامس ، كم أود ان اقبلك .

كليوبترا ـ إياك

(في لهجة غريبة ثم تتمالك جأشها)

عمر بك ـ لماذا ، ألا تحبيني ؟

كليوبترا ـ اني احبك ، ولكن القبل تذهب بالحب واريد ان يكون حبنا متجدداً دائماً ، لا تطفيء من حرارته القبلات .

عمر بك ـ اليست القبلة رسول الحب ؟

كليوبترا ـ كلا . بل هي رسول لفناء الحب . آه لو يدري المحبون بما تحدثه القبلات من متاعب . انها تلهب ضرام الحب . ولكن هذه الضرام متى تشتعل تنطفيء

عمر بك ـ تنطفيء ؟

كليوبترا ـ بلى اما اذا استمر الحب متوهجاً من غير قبل . فانه يحيي ولا ينال منه الزمن .

عمر بك ـ لاحب من غير قبل . وسميتك العظيمة غرقت في

بحار من القبل ؟

كليوبترا ـ كان في ذلك سر هلاكها وفناء غرامها

عمر بك ـ فناء غرامها ؟

كليوبترا ـ أجل ان الغرام نضب من فؤادها ، ولذلك آثرت الموت على الحياة .

عمر بك ـ وإذن أنت ترغبين في أن لا تنطفيء ضرام غرامنا

كليوبترا ـ أريد غرامنا حياً ناميا لا تنال منه عناصر الفناء

عمر بك ـ يالهذا الحب !

كليوبترا ـ أسمي انواع الحب .

عمر بك ـ ولكن القبلة رسول الحب !

كليوبترا ـ (كمن تخاطب نفسها . « آه المنديل » وتنشره)

تعال ياحبيبي ، لك ما تبغي (يقبلها)

عمر بك ـ يالها من قبلة ويالله من مكتشف !

كليوبترا ـ من ؟

عمر بك ـ العبقرى الأول

كليوبترا ـ من ؟ من هو ؟

سيزر باث ـ ذلك الذى اخترع أول قبلة في الوجود
كليوبترا ـ يالك من مداعب !

(تخرج كليوبترا)

obeikandl.com

المنظر الثاني

عمر بك ـ كنت أبحث في الظلام ، ما أشد غرورنا نحن العلماء ، من وقت قريب كنت لا أتصور لحظة أن هذا الهرم العظيم نشأ من أثر الروح ، بل من فعل المادة أما الآن فقد انكشف الحجاب ، دائماً بيننا وبين الحقيقة حجاب ، لا يرفع إلا في لحظات كومضة البرق ، والسعيد حقاً من يوفق إلى النظر في تلك البرهة دون غيرها ، إنه بلا شك يكون من الخالدين ، اني أؤمن الآن أن الروح هو أصل المادة وليست المادة أصلا للروح ، هو منبع القوى في الحياة ، منه نشأ كل جليل وجميل في الوجود ، وكذلك قيام الحضارات أثر من آثار الروح ، وكل حضارة نشأت عنه وصدرت منه هو محرك الأمم والشعوب ، أرأيت انساناً يسير من غير نفس ؟ كذلك لا توجد أمة تحيى من غير روح . آه

حتى سقوط الحضارات ! ليس من زوال الروح الذى يسيرها بل من ظهور روح أقوي ، هاهو موسى ينشر روحه فتهتز الحضارة المصرية القديمة ، وهاهو روح المسيحية ينمو وينتشر فتهتز قوائم الحضارة الرومانية ، وهاهو الاسلام ينشر أنواره ويبعث ضياءه فتهتز كل حضارات العالم ، وهاهو الوادي يتمخض عن روح جديد ترى ماذا يقدر للوادي ؟ الأمر ظاهر ، فلاعلن نبأه بعد حين . هاهي حياة آتية ، ما اشد شغفي بها ، ولكن كم حاولت أن تؤثر فى آرائي فلم توفق ، أما تلك الحسناء الجميلة فقدغزت آرائي بسهولة ، يالها من فاتنة ، يخيل الى أنها بعثت في هذا العالم ، وأنها كليوبترا العظيمة .

(تدخل حياة)

حياة — مالى أراك هكذا ؟

عمر بك — ماذا ؟

حياة — أمريض أنت ؟

عمر بك — كلا .

حياة — ما لعينيك تلمعان لمعاناً غريباً ، وخداك يلتهبان ؟

عمر بك — ان دماغي ينوء بالافكار !

حياة — أتفكر في تلك الفاتنة ؟

عمر بك — كلا في أبحاثي .

حياة — ابحاثك ، اظنك اتممتها فشهرتك الآن تملأ الآفاق .

عمر بك — هدمتها !

حياة — هدمت ماذا؟

عمر بك — ابحاثي القديمة .

حياة — كيف اذن ؟

عمر بك — ان كلمات تلك الساحرة ما زالت تقض مضجعي حتى آمنت بها .

حياة — واى كلام تعنى ؟

عمر بك — قولها ان الروح إذا تألق في جسم المرأة خلق

الحب والجمال ، واذا أُطل على دماغ مفكر خلق الفن والأدب ، واذا ظهر في امة انشأت حضارة .

حياة — يالها من فاتنة ولكن كم رددت لك هذه الآراء فكنت ترفض الأخذ بها ؟

عمر بك — لم يتأتى لك ان تظهريها في مثل هذا الوضوح .

حياة — كلا بل هي اقنعتك لأن لها سحراً وفتنة .

عمر بك — لها سحر وفتنة !

حياة — أجل ، اكاد افتتن بها فكيف بك ؟

عمر بك — انت تبالغين ، ان الجمال لا يؤثر في الابحاث العلمية .

حياة — ان الجمال يؤثر في كل شيء ، ولو كتب التاريخ على حقيقته لرأيت اثر الجمال في مقدرات الشعوب ، فكم رفع خاملا واسقط نابهاً ، وكم اقام دولا واشعل حروبا ، ان الجمال قوة وناهيك بها من قوة روحية .

عمر بك ـ يظهر أن الروح منبع قوي عظيمة في الوجود .

حياة ـ ان الروح والمادة هما أصل كل شيء في هذا العالم.

عمر بك ـ كلا فالروح هي أساس ومنبع كل قوة ، والمادة رذاذ منها .

حياة ـ رذاذ اني لاأفهم ما تقول !

عمر بك ـ أرأيت نافورة في حديقة تتصاعد منها المياه ، فكذلك الروح يتصاعد منها القوى التى تسير العالم وينتشر من هذه القوى رذاذ ليس له من القوة ما يكفي لصموده فيرتد ، ومن هنا نشأت المادة

حياة ـ انى لاأفهم إلا انك اصبحت عالماً روحياً كبيراً ولا ادري ماذا يقول عنك زملاؤك ؟

عمر بك ـ سيقولون اني جننت !

حياة ـ جننت بحبها !

عمر بك ـ كلا بل جننت بابحاثي .

حياة — لماذا ؟

عمر بك — لأنها أبحاث جديدة ، ولا تستقر الا بعد نضال

حياة — أتذهب الآن الى ان اصل الحضارة روحى ؟

عمر بك — بلى ، روحي قبل كل شيء .

حياة — كم قلت لك ذلك وكررته واعدته فلم تصغ لآرائى !

عمر بك — بيننا وبين الحقيقة دائما حجاب !

حياة — ومن رفع هذا الحجاب ؟

عمر بك — البصيرة .

حياة — بل هي .

عمر بك — البصيرة ، بل أنت وهي فقد كان الحجاب كثيفا فتعاونتما على رفعه من امام ناظري فشكرا لك

حياة — انى احبك وافخر بك .

عمر بك — يالك من زوجة وفية ، ويا لطبائعنا نحن الرجال اني مغرم بك كأننا لم نتزوج الا بالأمس.

المنظر الثالث

حياة — من كان يظن . من كان يعلم !

وصيفة — يظن ماذا ياسيدتى ؟

حياة — ما أشد غموض الطبيعة البشرية ، وما أعمق أسرارها
انا لا ندري عنها شيئاً ، وفي أعماقها تستكن حالات
كامنة نجهلها ، ولا نعرف كنهها ، وفي كل لحظة تغمرنا
عواطف غير محدودة ، والباعث لها لا يزال مجهولا
واذا انتصبت امامنا ندهش لها .

وصيفة — تدهشين . ماذا يثير عجبك ؟

حياة — الطبيعة البشرية . هل طبائعنا متجانسة متشاكلة ،
ام نحن مخلوقات ليس من طبيعتها الثبات
والاستقرار ، مخلوقات متغيرة في كل يوم حال جديدة
فقد اعشق اليوم ، وغداً أحطم قلب من كنت اعشقه
وقد البس اليوم لباساً أتيه به لانه يكشف عن
محاسني وغداً امزقه لانه يحجب هذه المحاسن .

وصيفة — انت ياسيدتي تفعلين ذلك .

حياة ـ وقد يحدث أمر أسر له ويملأ قلبي غبطة وبهجة ، ويحدث ذلك الامر ثانياً فلا احفل به ولا يهيج شيئاً من عواطفي ، وقد نتوقع حدوث أمر فيعرونا الخوف والوجل ، وتضطرب نفوسنا ، حتى اذا حدث وقفنا أمامه جامدين لا يزدهينا السرور ولا ينال منا الحزن .

وصيفة ـ ما أبعد غور الطبيعة البشرية .

حياة ـ ونعمل في ظرف تهيأنا له على ضد ما توقعنا ، وقد تنزل بنا أهوال فنظن ان في نفوسنا من القوة ما يكفي لان نصمد لها ، واذا بنا أشد ما نكون ضعفاً وخوراً .

وصيفة ـ انت لست هادئة النفس كما أعهد فيك .

حياة ـ إن نفسي مطمئنة ، غير ان هذه الافكار خطرت ببالي

وصيفة ـ لماذا أفتر حبك لعمر بك .

حياة ـ إني أحبه الآن أكثر مني فيما مضى ، كنت أعبث

من يقول ان الحب لا يقهره الموت .

وصيفة ـ والآن ؟

حياة ـ أشعر بأن الحب أقوى من الموت .

وصيفة ـ هذا ولا شك شعور جديد .

حياة ـ كلا إن المشاعر الجديدة ليس لها مثل هذه القوة والمضاء ، بل مشاعر عميقة انتصبت فجأة أمام ناظري !

وصيفة ـ وما الذى أثارها من مكانها ؟

حياة ـ ليتها لبثت متوارية في قرارة نفسي ، لان ظهورها فجأة كدر صفو حياتي ، ليت مشاعرنا تستمر هادئة وادعة فى هذا الجزء الغامض من نفوسنا

وصيفة ـ ان ظهورها يخفف عنا

حياة ـ خرافة يسيغها العلم ان ظهورها يحدث اضطرابا في نفوسنا ، ويذهب بأمنها وسلامتها وهيهات أن يعود اليها الامن والسلام .

وصيفة ـ وما الذي حدث ؟

حياة ـ ألا تعلمين ! ألا تنظرين !

وصيفة ـ أعلم ماذا ؟

حياة ـ ان كثيرات ينظرن ولا يبصرن

وصيفة ـ أبصر ماذا ؟

حياة ـ عمر بك !

وصيفة ـ لم أبصر شيئاً الا أنه أصبح قلقاً ، يترك ليلا مخدعه ويمضى وقته في مكتبه ، وقد رأيته مرة يحدث نفسه بصوت مرتفع ، ولو فعل ذلك غيره لاتهمته في عقله ، وما طرأ عليه يسهل معرفة سببه

حياة ـ وما هو السبب ؟

وصيفة ـ ابحاثه

حياة ـ انه يبحث ويكتشف من زمن !

وصيفة ـ انه يبحث الآن في طريق جديد

حياة ـ كلا فالسبب هو الحب !

وصيفة ـ أيحب تلك الفاتنة ، التي تكثر من التردد عليه ؟

حياة ـ أجل

وصيفة ـ لا أظن وان كانت فتانة المحاسن .

حياة ـ ولم لا انه الآن لا يبسم لى، وقبلاته فقدت حرارتها .

وصيفة ـ ان البحث يجهده ويضنيه .

حياة ـ كلا ان الحب هو الذي أضناه .

وصيفة ـ انه لا يعدل بك شيئاً .

حياة ـ انت واهمة ، ما اشد غموض الطبيعة البشرية ان ما نطرب له اليوم لا يطربنا غداً ، وقد نحطم الصنم الذي عبدناه بالأمس .

وصيفة ـ اتريدين ان تقولى انه صدف عن هواك ؟

حياة ـ ليس ذلك هو الذي يدهشنى ، من كان يتصور ان طبيعته تتغير !

وصيفة ـ وهل يعشق الرجل اكثر من مرة ؟

حياة ـ ان الحب واحد غير انه يظهر في صور شتى . ولذلك قد يحطم الحب الجسم الذى نهل منه بالأمس .

وصيفة ـ يا لطبائع الرجال !

المنظر الرابع

عمر بك في مكتبه يقرأ الرسالة الآتية

« من سيت : انت تلهو بحبها ، وهي تلهو بحب سواك ، انت خادع ومخدوع »

لا أفهم ما ذا تعني هذه الرسالة ، من هو سيت ؟ اله الظلام ، اله الرعد ، اله الشر عند قدماء المصريين ؟ ليس هذا عصره ، انتشر الضياء فلم يعد يحفل ببروقه ورعوده ، مسكينة الانسانية الاولى ، كم أقاموا لها من آلهة ونصبوا لها من خيال ، مسكين الانسان في حالته الاولى ، اذا التفت يميناً تفاءل ، واذا التفت شمالا تشاءم ، رب نظرة تقرر مصيره ، في كل مكان يرى الاشباح والارواح ورب امرأة نظرت اليه فيخال أنها سحرته ، لا بحسنها ولا بجمالها بل سحرته فعلا ، بعينيها ، بالعيون المرأة ، تظهر آناً لعنة بل أشد من لعنة ، وتظهر طوراً فتنه بل أشد من فتنة !.

« انت تلهو بحبها » هكذا يقول سيد العصر الحديث ، صدق فيما قال ، وكيف تأتى له ان يصدق . ليس هناك فيصل ! قد يمتزجان ! لا نعرف حد الصدق من حد الكذب ، ولا يظهر أمامنا إلا اذا انفرجت المسافة بينهما . « وهي تلهو بحب سواك » آه من هى التى تلهو بحب سواى ؟ أهي حبيبتي أو حياة لا أدرى ولا المنجم يدرى ، من هى ؟ من هي ؟ إن الفيصل بين الصدق والكذب دقيق ، وأظن ان طبيعتهما واحدة ويختلفان في الصورة

(يسكت قليلا)

« وانت خادع » في غاية البيان « ومخدوع » في أي شيء ، ها هو الفيصل بين الصدق والكذب يدق عن فهمى ، لم تعرف الانسانية حده بعد ولو تيسر لها معرفته فأي تقدم تبلغه ، وأي متاعب تزول « مخدوع » في أي شيء ؟ أفي غرامي ؟

وهل اذا خدعت في غرامي يسمى ذلك خدعة؟ ولم لا ؟ اين الفيصل بين الصدق والكذب ! نريد قيما جديدة ، نريد موازين حقيقية ، ان موازين الانسانية صدأت بفعل الزمن ، ما أشد غموض الكلمات قد تدل احياناً على لا شيء ، ولكن من هو الذي خدعها؟ أريد قليلا من النور! ها هو النور يضيء قليلا ، اظنه ذلك الوجيه الذي اقام لنا حفلة الرقص الفرعوني ، فقد جن جنونها بالحضارة المصرية من تلك الليلة ، وقد تكون اغرمت به وبالحضارة معاً ، أليس الحب يستدعي الحب ، يا مصر ومجدها ، كم نشقى في سبيله .

(يعلن الخادم قدوم صديق)

عمر بك ـ اهلا بك ، لم أرك من زمن !

صديق ـ جئت لاراك ، ما اعتزمت زيارتك ، بل وجدت نفسي هنا وكفى .

عمر بك ـ جئت في الوقت المناسب ، اني في حاجة الى

التحدث الى صديق ، ومن اوفى منك ؟

صديق ـ شكراً .

عمر بك ـ ان افكاري تكاد تقتلني !

صديق ـ الافكار تقتل ! الافكار التي هي ادق من الهواء ؟

عمر بك ـ ان قتلى الافكار في العالم اكثر عدداً من غيرهم !

صديق ـ أهذا نتيجة بحثك في عالم الارواح ؟

عمر بك ـ بل شيء اشعر به واحسه الا تعلم ان الانسان في طفولته الاولى كان اذا اعتقد انه مسحور ولا مناص من هلاكه هلك ؟

صديق ـ أجل.

عمر بك ـ واذا تعاطي دواء وآمن ان فيه شفاء شفي ؟

صديق ـ أجل

عمر بك ـ وكذلك الانسان في العصور الحديثة ؟

صديق ـ وهل الانسان لم يتغير طيلة هذه القرون ؟

عمر بك ـ ان الغرائز الاولى والافكار الاولى والمشاعر الاولى لا تزال تفعل فعلها في كل انسان

صديق ـ في كل إنسان ! حتى انت، انت أكبر عقل في الوادي؟

عمر بك ـ اننا لم نتغير كثيراً ، ما تغير هو الطلاء

صديق ـ إني أدهش لهذه الآراء ، أتريد ان تقول ان من الزمن لم يغير من غرائزنا وعواطفنا ؟

عمر بك ـ لا تدهش ، إن مر الزمن خفف من فعلها وقلل من أثرها ، ألسنا نرضى ونغضب الآن كما كان يفعل الانسان في بدء وجوده ؟

صديق ـ بلى

عمر بك ـ ألسنا نحب ونكره ، ونضحك ونبكي ، كما كان ؟

صديق ـ بلى .

عمر بك ـ أليست العواطف هى المحركة لأعمال الانسان ؟

صديق ـ بلى

عمر بك ـ وهل تظن ان هذا الزمن الطويل غير من غرائزنا وأهوائنا ؟

صديق ـ كلا بل هذبها ، وطبيعتها لبثت باقية كما هي، وإذن ما هو الرقى الذي ينشده الانسان ؟

عمر بك ـ ان أخلاق الانسان في بدء وجوده لا تزال كامنة في كل منا فالرقي الذي ينشده المرء ، ان يتعلم كيف يكبح من غرائزه وأهوائه .

صديق ـ أظن ان ذلك مادة لبحث جديد ؟

عمر بك ـ كلا بل هي خواطر خطرت لي ، مشاعر نحس بها في كل لحظة ، غير ان غرور الانسان يمنعه من الجهر بها .

obeikandl.com

الفصل الرابع

في صريمة طيبة

المنظر الاول

وصيفة ـ يا ايزيس الجميلة ، يا ايزيس المبتدعة . أنت يا من طاولت العصور . ونظرت الى الوادي ، ونجمه يتألق سني وسناء ، ورنوت اليه وقد هوى نجمه من الفضاء ، فلم يأخذك العجب لمجده ، ولم يذهب بك الحزن لفقده ، كم حزنت قديماً وكم سالت منك العبرات أما الآن فقد هبطت عليك الحكمة فأرسلت قناعك وكأنه حجاب في ضمير الأيام

صمت ، صمت

وصيفة ـ أأرسلت قناعك ازراء بالوادي ؟ فحرم من أن يجتلي طلعتك الفتانة ، ووجهك البسام . ما أشد حاجته الى الضياء .

صمت ، صمت

ايزيس ـ ما هذا اللغو ؟

وصيفة ـ ها أنت يا مولاتي !

ايزيس ـ ان النور الشديد يعشى الابصار، أتريدين أن أذهب بأبصار الوادي ؟

وصيفة ـ ان الوادي يبصر الآن ويرى، فنورك يجعله حديد البصر .

ايزيس ـ ولكني أخشى !

وصيفة ـ ماذا تخشين يامولاتي ؟

ايزيس ـ أخشي اذا رفعت قناعي ان أرسلها داوية .

وصيفه ـ ترسلين من ؟ ترسلين ماذا ؟

ايزيس ـ ارسل ضحكاتي تتردد في الوادي

وصيفة ـ وهذا ما نبغي ، ولم لا تتردد اصداؤها في ارجاء الوادي ، وتملأ السهول والوديان ؟

ايزيس ـ اشفاقا على الوادي !

وصيفه ـ اشفاقا على الوادي ؟

ايزيس ـ متى تترددضحكاتي في الوادي ، يصير النمل رجالا

ويجرى النيل في مجرى جديد .

وصيفة ـ ان النيل استقر في مكانه ، والنمل لا يستحيل الى رجال لانه خلق في الكون قبل الانسان ولم يتطور ، ولو كان في طبيعته النمو لاحتل الارض قبل الانسان.

ايزيس ـ يالك من جاهلة !

وصيفة ـ اني جاهلة حقاً يامولاتى .

ايزيس ـ اني اعني ان يشعر الوادي بوجوده ، وان يعرف النيل مكانه .

وصيفة ـ قوي من قوى البعث ؟

ايزيس ـ هذا ما اعني .

وصيفه ـ ثم ماذا ؟

ايزيس ـ واذا ترددت ضحكاتى في الوادي يتكلم ابو الهول

وصيفة ـ كيف يتكلم ؟

ايزيس ـ انه كان يتكلم قديماً ، ويسأل كل من مر به اسئلة تعجزه ، وكان كثير اللغو ، فمر به عالم كبير

واراد ابو الهول ان يعبث به ويلقي عليه اسئلة تعجزه ، غير ان العالم لم يعجز عنها فعلم حاكم البلدة ، وكانت اسئلة ابي الهول مصدر قلق كبير له ، فأمر بأن يطاح انفه ومن ذلك الوقت وهو صامت لا يتكلم .

وصيفة ـ تعلم الصمت ، أتريدينه على الكلام ؟

ايزيس ـ هذا ما اشفق منه

وصيفة ـ أيعود مصدر متاعب كما كان قديما ؟

ايزيس ـ كلا فان قرون الصمت الطويلة عاملته أناة الحكماء

وصيفة ـ وهل يعود اليه انفه ؟

ايزيس ـ قد تمر اجيال قبل ان يعود اليه .

وصيفة ـ ولماذا ؟

ايزيس ـ لأن المثال قضى .

وصيفة ـ من هو ؟

ايزيس ـ اسمه ؟ شخصه ؟ كأنك نسيت تقاليد الوادي ، اننا نعرف المثالين بفنهم وليس بأسمائهم ، فالفن

هو الخالد، إني لا أعلم إلا اسم مثال أو مثالين في كل العصور التى ازدهر فيها الفن فى الوادى .

وصيفة — انت لا تعلمين ؟

ايزيس — لا اعلم لان الاسماء زائلة ، الاسماء ليس لها وجود في فن الجمال

وصيفة — الاسماء زائلة !

ايزيس — ما اسم شيخ البلد ، ورفيقه ؟ انت كثيرة اللغو .

وصيفة — عفواً يا مولاتي، آن لك ان تستريحي، فقد اجهدك الزمن .

ايزيس — الزمن ؟ ما هو؟

وصيفة — مر هذه القرون .

ايزيس — ما اشد جهلك ، ان الزمن لا يقاس بالايام والسنين

وصيفة — كيف يا مولاتي ؟

ايزيس — الزمن شعور ، اني لا احس بالزمن الا اذا شعرت به وفكرت فيه ، ان الزمن هو شعور بين ماض ومستقبل .

وصيفة ـ الزمن شعور ، واذن ما هذا الزمن الحسابي؟

ايزيس ـ الزمن الحسابي زمن ضرورة للانسان ، اما الزمن الحقيقي فهو شيء نشعر به ونحسه ، ولكن لا نعده ، اني اشعر به الآن كأنه بين ذراعي !

وصيفة ـ أمشتاقة الى رؤياه ؟

ايزيس ـ واي اشتياق !

وصيفة ـ ارفعي قناعك وارسليها دواية في الوادي تسمع الصم ، وتحيي الموتى .

صمت وتكشف ايزيس عن قناعها

وصيفة ـ يالوجهك الجميل وطلعتك الساحرة !

ايزيس ـ لارسلنها داوية .

وصيفة ـ لم أسمع شيئاً.

ايزيس ـ يالغباوتك ! أرسلتها روحية ، أرسلتها في ضمير الوادي وقلبه ، وفي نفسه وصدره ، إن الروح

أمضى من الموت وأقوى من العدم ! هيا بنا ،
إني أريد ان أراه ، ما أشد شوقي وحنيني اليه !

(تذهبان)

obeikandl.com

المنظر الثانى

آريل — الآن فهمت كل شيء !

كليوبترا — ماذا فهمت ؟

آريل — فهمت ما استغلق على فهمه .

كليوبترا — ماذا ؟

آريل — ألم يبلغك ان عمر بك نشر رسالته فاهتز لها الوادى ؟ بشر رجال الوادى وسيداته ان أصل الحضارة روحي، وان الوادي فقد قديما حضارته لأنه فقد روحه ، لم يذهب بها مرض أو ترف أو أى عامل مادى وكان لآرائه أثر بالغ فى القلوب .

كليوبترا — أفهم ذلك !

آريل — إذن فأنت خادعة ؟

كليوبترا — قد ضحكت ايزيس في الوادى !

آريل — ضحكت ! أين ومتى ؟

كليوبترا — ضحكت وخسرت المعركة .

آريل — كنا تهيأ لها .

كليوبترا — أصبحت جندياً من جنود النور !

آريل — أنا ؟

كليوبترا — على غير وعي منك .

آريل — إني كنت أعمل كل شيء بتدبير !

كليوبترا — ماذا ينفع التدبير والمقدر كائن ؟

آريل — المقدر كائن !

كليوبترا — أجل فقد قدر من الأزل أن أهديك الصراط المستقيم .

آريل — تهديني ! ألم أكن مهتدياً من قبل ؟

كليوبترا — كلا

آريل — وكيف ذلك ؟

كليوبترا — ألم تقل مخاطباً نفسك بعد أن غادرت سيت « إني متى لا نعصى لك أمرا »

آريل — أذكر ذلك ولكن كيف علمت به ؟

كليوبترا — ان هذا الضياء أعمياه في نفسك .

آريل — نفسي ؛ ليس لي نفس واحدة ؟

كليوبترا — أعلم أن لك جملة أنفس مجتمعة فيك .

آريل — تعلمين !

كليوبترا — فأنعينا نفساً صالحة تغلبت على الباقيات .

آريل — أنتم ! من أنتم ؟

كليوبترا — جنود البعث ، وعلى رأسهم تحتمس العظيم !

آريل — تحتمس ؟ فهمت الآن ، فهمت ولكن بعد فوات الوقت ! ما أشد حماقتي وسيحل بي غضب سيت .

كليوبترا — لن ينالك منه مكروه ، فقد كنت أسهر عليك .

آريل — تسهرين علي ؟

كليوبترا — نعم فقد حاول أن ينالك بمكروه قبل أن تضحك ايزيس خلت دون ذلك .

آريل — أنت ! أنت تحولين دون إرادة سيت ؟

كليوبترا — أجل

آريل — هل أنت أكبر منه قوة ؟

كليوبترا ـ اني أحمل سر ايزيس !

آريل ـ تحملين سر ايزيس !

كليوبترا ـ أجل

آريل ـ وكيف تحملين ذلك السر ؟

كليوبترا ـ أحمل أثراً من آثارها .

آريل ـ واذن ذلك السر في . . . !

كليوبترا ـ السر في ماذا ؟

آريل ـ السر في قوتك ، أنا آريل العظيم كما كان يدعوني سيت ، أقف في حضرتك خاشعاً ، كنت أطوع لك من ظلك ، الآن فهمت ان هذه قوة ايزيس متمثلة في شخصك .

كليوبترا ـ أجل قوة ايزيس الخالدة !

آريل ـ وأين ذهب سيت ؟

كليوبترا ـ ذهب من حيث أتى .

آريل ـ أيعود ؟

كليوبترا ـ من يدري ، لن يعود الآن ، وإذا حدثته نفسه

بالمجيء ، فيجب ان تمر دورة أخرى من دورات العالم حتى يتيسر له العود .

آريل — دعيني أذهب !

كليوبترا — لا يمكنني البعد عنك !

آريل — دعيني أسرح في الفضاء ، ان وجودي بالقرب منك قيدلي

كليوبترا — هل ملالت مصاحبتي ؟

آريل — نسيت بالقرب منك حتى كلمة الملل ، هل أنت من بنات الجنوب ؟

كليوبترا — لست من بنات الجنوب ولا من بنات الشمال .

آريل — اذن من أنت ؟

كليوبترا — أنا كليوبترا .

آريل — ملكة هذا الوادي قديماً ؟

كليوبترا — اجل .

آريل — وكيف أتيت؟

كليوبترا — أتيت وتحتمس .

آريل ـ لماذا اختارك أنت ؟ أنت دون ملكات الوادي وأميراته ؟

كليوبترا ـ هكذا قدر من الازل .

آريل ـ أليس مغرما بك ؟

كليوبترا ـ كلا ، فليس بين جنود البعث غرام أو هيام .

آريل ـ إذاً لم أغرمت بي ؟

كليوبترا ـ أغرمت بك ولا زلت مغرمة بك لأنك ظريف حقاً .

آريل ـ هراء ! الآن فهمت !

كليوبترا ـ فهمت ماذا !

آريل ـ فهمت سخرية الآثار مني بالامس حينما كنا نرتاد الوادي !

كليوبترا ـ الآثار تسخر بك !

آريل ـ قد تكون آثاراً في ناظريك ، أما أنا فأري الامور على حقيقتها ، أرى أشخاصاً يتكلمون ، وأناساً يروحون ويغدون ، وعالماً يموج بأعمال قرون !

كليوبترا ـ أنت ترى ذلك !

آريل ـ وأرى التماثيل في صورها الحية ، صورة اللحم والدم ، هذا يبسم لى وذلك يهزأ بي .

كليوبترا ـ دعك من هذا اللغو !

آريل ـ هي تتحرك أمامى ، ابادلها النظرات ، وأشير فتنهم عنى ، اضاحكها وتضاحكني ، وابا كيها وتبا كيني

كليوبترا ـ انت تمزح ؟

آريل ـ إني اعرف هؤلاء الاشخاص ، وكم تحدثت اليهم

كليوبترا ـ انت ؟

آريل ـ دعيني فقد ضقت بالوادي وضاق بى ، دعيني اذهب فى الفضاء ، بين الارض والسماء ، امرح مع النسور والعقبان ، وأتيه في الاجواء التى لا نهاية لها ، حراً طليقاً (يذهب)

كليوبترا ـ إنه ظريف حقاً ، وتلك الاوقات التى نعمنا بها لن انساها .

(تذهب كليوبترا)

المنظر الثالث

تختمس ـ أتيت أحمل لك تحية إيزيس !

عمر بك ـ تحية إيزيس ؟

تختمس ـ انت رسول البعث

عمر بك ـ رسول البعث !

تختمس ـ أجل

عمر بك ـ رسول البعث ! وفي الوادى من هم أبعد صيتاً ، وأعز نفراً وأكثر جاهاً وقوة ؟

تختمس ـ إنه بعث روحى وليس بمادى ، فالقوة تذهب بها القوة ، أما الروح فلن تنال منها قوى العالم مجتمعة

عمر بك ـ يالرسالة إيزيس !

تختمس ـ هاك كتاباً يسحر الوادي

عمر بك ـ أظنه كتاب الموتى!

تختمس ـ إن كتاب الموتى منقوش على جدران الهرم ، أما هذا فهو كتاب الحياة ، لم ينقش على أثر بعد ولا يعلم بوجوده أحد .

عمر بك ـ كتاب الحياة ! ليس في آثارنا إلا كتاب الموتى

تحتمس ـ إن كتاب الحياة سر من أسرار الوادي، أما كتاب الموتى فقد كتبناه للعالم .

عمر بك ـ يا لكتاب الحياة !

تحتمس ـ أنقشوه الآن على صدوركم تخليداً لزمن البعث وانشروه في الوادى حتى ينبض بالحياة ويحس بوجوده

عمر بك ـ ويعلم تاريخه و حضارته؟

تحتمس ـ كفاكم علماً وفهما ، نحن نريد إحساساً وشعوراً

عمر بك ـ وهل يقدر للوادي ان ينشيء حضارة ؟

تحتمس ـ ولم لا ، فالوادي هو الوادى ، وما كان سوف يكون ، وما حدث في الماضي يحدث في المستقبل والروح الذي ابتدع الحضارة ظهر في الوادي .

عمر بك ـ روح الوادى ! وهل للوادى روح خاص يتميز به؟

تحتمس ـ أجل ، فله طرق تفكيره وإحساسه ، وطرق استجابته للحوادث .

عمر بك ـ أيفكر تفكيراً خاصاً !

تحتمس ـ أجل ، إن كل روح يفكر على أسلوب خاص .

عمر بك ـ الروح يفكر ؟

تحتمس ـ أجل ، روح الوادى يفكر ويشعر .

عمر بك ـ لعل روح الوادي شاخت وهرمت ؟

تحتمس ـ ان الروح لا تهرم ، بل هي دائما فتية ، وقد تختفى حيناً ، انما لا تفنى .

عمر بك ـ متى تختفي ؟

تحتمس ـ تختفي باختفاء الاخلاق ، وخاصة القومية .

عمر بك ـ الاخلاق القومية !

تحتمس ـ ان أخلاق الوادى كامنة فيه ، منتشرة في السهول والوديان ، فاقدحوها تظهر فى أتم صورها .

عمر بك ـ ما هي ، ما هي !

تحتمس ـ هي التي قاومت ما نزل به من أرزاء وخطوب .

عمر بك ـ ما هي ، اني لا أفهم شيئاً !

تحتمس ـ هي الجزء الخالد من روح الوادى .

عمر بك ـ أظن أنه لا بد لعودتها من بعث آخر ؟

تحتمس ـ لقد بعث الوادي وكفى .

عمر بك ـ ولن تفارقه الروح ؟

تحتمس ـ لا تفارقه الروح الا اذا فارقته الاخلاق .

عمر بك ـ الاخلاق !

تحتمس ـ الاخلاق وكفي ، وعندك جنود البعث . . .

عمر بك ـ جنود البعث !

تحتمس ـ حتى آريل أصبح واحداً منهم ، لا بد لكل بعث من شيطان .

عمر بك ـ شيطان ؟

تحتمس ـ أجل كي تتعلموا كيف تتقون خطره وتأمنون مكره ودهاءه

عمر بك ـ وكيف تتقيهم ؟

تحتمس ـ سلطوا على كل منهم حسناء وأنا الضمين بأن لا يوجد في الوادى شيطان او مارد

عمر بك ـ أتقيدهم بقيود من الحسن والجمال ، يالها من قيود

تحتمس — ليس أقدر منها على العبث بالشيطان ، هكذا خطر لى أن أسلط كليوبترا الفاتنة على آريل الداهية ، لم أجد بين كل ملكات الوادى وأميراته من تعادلها او تساميها في أداء هذا الدور الخطير

عمر بك — ذلك فن دقيق !

تحتمس — ان هداية الشيطان لأمر عسير ، لا تقدر عليه الا كل ذات فكر وجمال ، وحسن ودهاء .

يذهب تحتمس وترفل هياة

المنظر الرابع

عمر بك ـ من أنا ؟ من أنت ؟

حياة ـ ماذا ؟

عمر بك ـ المادة ؟ الروح .

حياة ـ انت تهذي

عمر بك ـ هل يبعث الاموات في صورة الاحياء؟

حياة ـ ؟ ؟

عمر بك ـ اذن هي ، من هي ، أمن عالم الانس أم بعثت من عالم الجن ، ان دماغي يلتهب وعقلي يغادر مكانه

حياة ـ مسكين . مسكين . كم أجهد عقله .

عمر بك ـ أتت على أجنحة السحاب ، هكذا تقول، لم تركب طيارة بل أتت على متن السحاب ، كيف ذلك ؟ آه اني أكاد أفقد وعي وشعوري !

حياة ـ ؟ ؟

عمر بك ـ اذن امتطت روحاً ، أصل العالم روحي، والارواح تسكن فوقنا والا فكيف امتطت السحاب ، ان

هذا لا يمكن تعليله ، كيف أعجز عن ذلك وانا المكتشف الاعظم ، وأكبر دماغ في الوادي .

حياة — أنت أكبر مفكر في الوادي ولكن هاهي النتيجة اني أخشى يا الهي !

عمر بك — أصل الحضارة روحي ، ونبتت الحضارة روحية ، كيف تأتي ، متى . اني كثيراً ما تمتعت بجسمها

حياة — جسمها .

عمر بك — اذن لم تكن جسما بل كان روحاً ذلك الذي غمرته بالقبلات

حياة — قبلات .

عمر بك — جسم بديع التركيب ، ولكنه روح ، ليس فيه شيء من المادة ، ما هذا الشعر اني افقد صوابي .

حياة — ؟ ؟

عمر بك — ولكن هل الارواح تمسك يداً بيد ، وتلصق جسما بجسم ، لاشك في ان ذلك نوع جديد من عالم الارواح ظهر بفعل التطور لم لا تتطور

الارواح ، مادام ناموس التطور يعمل في كل مكان؟

حياة — مخاطبة نفسها — يظهر انها حمى في الدماغ وان قال الاطباء غير ذلك يالهم من جهلاء .

عمر بك — وتطورت الروح حتى صارت جسما لطيفاً ، ولم لا نكون ارواحاً تدهورت فصارت اجساما كثيفة .

حياة — يا الهي

عمر بك — عالم الارواح ! عالم الاجسام أيهما الحقيقة ، ماهي الحقيقة

حياة — آه

عمر بك — الحضارة ، ما هي الحضارة ، قد تكون خرافة ، قد تكون حقيقة ، قليل من الضياء . قليل من النور .

حياة — يكاد يطير صوابي !

عمر بك — الصواب التمييز ماهما ؟ ماهو العقل نشأ من المادة آلة لا تصلح للتفكير الا في الجوامد ، ولا تصلح

للتفكير في كل ما شف ، ماذا يهمنا من الجوامد والسوائل ؟ اني أشعر ان دماغي يحترق .

حياة — مسكين ، كم كان عقله جباراً !

عمر بك — الحياة ! ما هي الحياة ؟ أين كنا والى أين نذهب أنعود ثانياً ؟ هاهي قد عادت بعد آلاف السنين تمتطي السحاب ، يا له من مطية ، اني اضيق بالوادى ، والوادي يضيق بي ، واشتاق إلى ركوب السحاب واتيه في هـذا الفضاء كروح حائرة في الوجود الذي لا نهاية له .

حياة — يالك من مسكين ، لم تنفع فيه حيلة الاطباء ، كم داويت وكم شفيت ، لو تعود لوعيك برهة ؟

عمر بك — برهة . دهر . يتساويان في ضمير الزمن ، البعث البعث .

حياة — ؟ ؟

عمر بك — البعث عن طريق الروح ، الروح هي المسيرة للعالم ، ان ارواح مصر القديمة تغمر الوادي ، وهم بيننا

الآن ، تحتمس وكليوبترا وربما كان سيت بينهم ، هذا الذي ظننته معاصراً مجهولا ، فلم لا يكون ؟ أظنه صاحب الخطاب ، ان الصراع ابدى بينه وبين ايزيس ! ومتى وجدت ايزيس وجد سيت ، من هي ايزيس ؟ لم ارها وهل هي اشد فتنة وجمالا من تلك الحسناء الساحرة رسول البعث ! رسول البعث ؟

كتاب الموتى كتاب الحياة ! ما هو الفيصل بين الموتى والاحياء ، الموتى يبعثون والاحياء يموتون

(صمت)

حياة — يا إلهى هذا ما اخشى (تجرعه جرعة دواء كبيرة) يسكت قليلا .

عمر باك — أكنت اضم الجسم الذي ضمه قيصر ؟

حياة — ماذا ؟

عمر باك — اكنت الم الشفاه التى غمرها بالقبلات فادة

الرومان ؟

حياة — يا إلهي !

عمرباك — أهي روح بلا جسم أم جسم بلا روح ، أهي مادة أم روح ، فان كانت مادة فلم لا تتلاشى ؟ المادة لا تتلاشى ، ولكن كيف ظهرت في نفس الصورة ، أهي روح ؟ ولكن كيف ظهرت في نفس الجسم ؟ أهي جسم فكيف ظهر في نفس الروح ؟ آه دماغي ! دماغي !

حياة — ؟ ؟

عمرباك — هي آخر ثمرة من ثمار الحضارة القديمة ، هل كان هنالك حضارة قديمة ، ما الدليل عليها ؟ الأهرام ، ابو الهول ، الآثار ، كل هذه أدلة مادية ، لا تصلح للبحث ، أريد دليلا روحياً ، هي ، آريل ذلك الشيطان الكبير ، ولكن كيف عبثت به إن هذا لم يخطر بدماغ فوست ، ما عجز عنه فوست حققته ، من هي ؟ إنها بلا شك أقوى

منه ، ليت فوست ألهم ما ألهمت !
ظريف حقاً ، يتقد حماساً ، ويلتهب ناراً ، أطبيعته
نارية ؟ وكيف لم تحترق بناره ، وهي تعيش معه
جنباً لجنب ، وفي سرير واحد .

حياة — طبيعة نارية يا الهي !

عمر بك — ألا تؤثر النار الا في أحياء الدرجة الاولى ؟

حياة — الدرجة الاولى .

عمر بك — يظهر أن الحياة مراحل ، درجات ، يدق فيها
الحس وتصفو النفس ، وما يؤثر في كل مرحلة
من مراحل الحياة لا يؤثر في الاخرى .

حياة — مراحل . لا شك أنه يهذي ، مسكين .

عمر بك — مساكين ، نحن في المرحلة الاولى ، العلم يقول
اننا قطعنا مراحل حتى وصل الانسان الى مرتبته
الحالية ، لغو وفضول ، نحن في المرحلة الاولى
هي ولا شك في المرحلة الثانية أو الثالثة ، والا
فكيف أعلل وجودها ؟ وآريل ، لا أدري في

أي مرحلة هو قد يكون له كادر خاص ؟

حياة — ؟ ؟

عمر بك — وتحتمس ، في أي مرحلة ؟ كم قرنا يفصل بينهما ، ولماذا اختارها ، هي دون ملكات مصر وأميراتها لاشك أنه مغرم بها !

حياة — هي دائما ، وداعما هي ؟

عمر بك — آه فهمت الآن فهمت ، يظهر أنها وصلت الى مرحلة الغرام ، أي تلك المرحلة التي اذا بلغتها المخلوقات تصبح طبيعتها غراماً صرفاً .

حياة — غراماً صرفاً !

عمر بك — فتؤثر في كل من يتصل بها والا فكيف أعلل أنها في برهة وجيزة فتنت آريل وتحتمس وفتنتني من أنا وماذا أكون ؟ يا الهي !

حياة — الحمد لله لم يفقد ايمانه ؟

عمر بك — الايمان ، ما هو ؟ آه في طبائع وجودنا ، القلب مصدر الايمان ينبض بالحياة وبالايمان ، لو لم

يوجد العقل ما وجد الشك بل يصبح الانسان
ايمانًا صرفًا ، ولعلها مرحلة من مراحل الانسان
قد يصل اليها .

حياة تحاول أن تعطيه جرعة كبيرة من دواء هربرت فتزحل كليوبترا

كليوبترا ـ لا تعطيه شيئًا ان دواءكم يقتله ، ولا يؤثر فيه
الا دواء الوادي . اعطيه هذا الدواء انه من
أدية الوادي .

(يتناول وتنشر منديل إيزيس فوق رأسه ويذهب)

حياة ـ لا أفهم شيئًا !

كليوبترا ـ حان الوقت لان تفهمي كل شيء .

حياة ـ من أنت أيتها الفاتنة ؟ أروح ام جسم ؟

كليوبترا ـ أنا كليوبترا .

حياة ـ التي حدثنا عنها التاريخ ؟

كليوبترا ـ أنا هي ، وهي أنا

حياة ـ يا إلهي إن عشرين قرنًا تفصل بينك وبينها !

كليوبترا ـ إن الزمن ليس له وجود .

حياة — أكاد أجن وكيف أتيت ولم يبعث ؟

كليوبترا — أتيت وجنود البعث .

حياة — جنود البعث ؟

كليوبترا — إن ايزيس أرسلت ضحكاتها تتردد فى أرجاء الوادى ، وهذا وقت البعث .

حياة — بعث من ؟ بعث ماذا ؟

كليوبترا — بعث الوادى .

حياة — هذا ما أطار صواب أكبر دماغ فى الوادى .

كليوبترا — لم يطر صوابه ، سوف يشفى ، إنه رسول البعث

حياة — قد أصيب رسول البعث في معركة البعث

كليوبترا — كم للبعث من ضحايا ! إنه لم يصب بسوء ، إن دماء الوادى تجري في عروقه ، وأسرار مصر فى قلبه ووعيه ، إنه الصورة الحية للبعث ، كم انتظرنا قروناً حتى وجدنا صورة حية للبعث .

حياة — أهو رمز البعث ؟

كليوبترا — هو روح البعث ، ولو لم يوجد لما ضحكت ايزيس

وقد لففته بمنديلها.

حياة — منديلها يا الهي !

كليوبترا — هو الاثر الباقي من أسرارها.

حياة — أين كان طيلة هذه القرون ؟

كليوبترا — لا أدري، أكان في الارض ام في الفضاء !

حياة — واذن فمن أين لك به؟

كليوبترا — تلقيته من تحتمس العظيم.

حياة — تحتمس ، يالك من ساحرة .

كليوبترا — تحتمس العظيم رضي ان يكون جندياً بسيطاً من جنود البعث

حياة — أيتها المرأة ، ايتها الساحرة ، اني اكاد اجن ؟ أكاد افقد صوابي ، من انت ، من انت ؟

كليوبترا — انا . انا .

حياة — انت لغز من الغاز العالم .

كليوبترا — انا كليوبترا وكفى ، وسترين كل شيء بعينيك

حياة — مهما رأيت فاني اتهم حواسي ، انت في صورة

الآدميين ولست منهم ، اني اتحدث اليك وكأني
اتحدث الى الفضاء او الى الهواء ، وانت تتحدثين
الى وكأني اسمع كلمات يفصل بيني وبينها عشرون
قرناً

كليوبترا ـ هدئي من روعك .

حياة ـ ايتها المرأة ، ايتها الساحرة ، اني اخافك واخشاك ،
لست لك نظيراً ، يا الهي ، الرحمة ، العفو .

كليوبترا ـ لا تخافي شيئاً . أتظنين ان عمر بك لك فقط ؟

حياة ـ لمن اذن ؟

كليوبترا ـ للوادي ، للأحياء والاموات ، للاجيال المقبلة
هو رسول البعث .

حياة ـ آه يا بلادي يا بلادي .

obeikandl.com

obeikandl.com

الفهرست

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

الطبعة الاولى ١٥—٧—١٩٣٤

تنبيه : حدث فى الطبع بعض هنات لم ننبه اليها اكتفاء بفطنة القارىء .

obeikandl.com

الجديد

للمؤلف

تحت الطبع

يبحث في الجديد كظاهرة اجتماعية ظهرت فى الأدب الحديث ولا بد من ظهورها في فروع اخرى من ميدان التفكير الحديث .

ابواب الكتاب : ـ التجديد في الطبيعة ـ عاطفة الجديد فكرة الجديد ـ ما هو الجديد ـ بين الجديد والقديم ـ المجددون التجديد فى اللغة ـ الجديد في الادب ـ الجديد فى الفن ـ الجديد في التربية ـ فلسفة الجديد ـ الجديد في مملكة المرأة ـ مستقبل الجديد .

obeikandl.com

البعث القومي

للمؤلف

تحت الطبع

ينبض قلب المشرق الان ، ويخفق فؤاده ولا شك ان ذلك اول مراتب البعث وقد خطر للمؤلف ان يبحث هذه الظاهرة على اسلوب العلم الاجتماعي الحديث فبين العوامل الثانوية في حياة الافراد والشعوب ،وفصل العوامل الايجابية التى هي المحرك لكل بعث ويبدأ الكتاب بنقد الاسلوب التاريخي وبسط الاساليب الاجتماعية الحديثة والموازنة بينها وفصل كيف تفسر الظواهر الاجتماعية وهل يمكن التنبأ عنها

بعض أبواب الكتاب : أثر الذكاء ـ التقاليد ـ العامل الاقتصادي ـ العوامل الايجابية – أثر العاطفة في حياة الافراد والشعوب ـ أثر الارادة في تحقيق الافكار العاطفية الايمان هو المحرك الدائم للبعث ـ الاخلاق القومية ـ بعث الاخلاق القومية للأمم ذات الماضي المجيد ـ الكبرياء القومي

وأثره في حياة الامم ـ تفاعل العوامل السلبية والايجابية ـ العقل هو المنظم لحياة الافراد والشعوب ـ تغليب العقل على الايمان أول علامات الانحدار ـ العقل أداة تنظيم وليس أداة خلق وابداع ـ الى غير ذلك مما لا تتولى بسطه الآن كل ذلك في أسلوب شيق ليس به جفاف الاسلوب العلمي الصلب وان تمشى على نهجه وقد اضطر المؤلف لمراجعة كثير من أمهات الكتب في العلوم الاجتماعية .

obeikandl.com

صور فرعونية

للمؤلف

تحت الطبع

ما اثر الماضي في حياة الامة ، وهل له صلة بالحاضر ، وما اثره في مستقبل الامة ، وما اثر الذكريات في بعث خيال الامم التي تريد الحياة .

هل هنالك زمان غير الزمن النفسي ، اي الزمن الشعوري الذي هو عاطفة الحياة المتحركة ، واذا كان الزمن الحسابي خرافة والزمن النفسي هو الحقيقة فلم لا نغذي خيال الوادي من تاريخه المدهش ؟ ونحن لا ندعو الى احياء الفرعونية اذ لا يقول بذلك عاقل بل نريد ان تكون منبع قوى والهام تستمد منها مصر الحديثة فهنالك نلمح ضياء من أخلاقنا القومية وكبريائنا القومي وعظمة الوادي قديما وقد فصلنا ذلك وغيره في بعض صور تخيرناها من تاريخ مصر قديما في قالب اقرب الى القصة منه الى التاريخ

في الفن والجمال

للمؤلف

نجيب الطبع

ليس هناك احلى من التحدث عن الفن والجمال ، في اسلوب شيق ، اذ الفن هو آخر ثمار كل حضارة

ابواب الكتاب : ما هو الجمال ـ الشعور بالجمال ـ الجمال الطبيعي والجمال الفني ـ الحب والجمال ـ وظيفة الفن ـ الفن بين الذهن والبصيرة ـ الخلق والابداع في الفن ـ الفن والحرية ـ الفن والحضارة ـ الفن والتربية ـ مستقبل الجمال مستقبل الفن . الى غير ذلك مما لا تتوفى بسطه الآن

obeikandl.com